مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية	المجلد 09 / العـــدد: 01(2025)، ص ص 206-219

المدن الجزائرية خلال العصر الوسيط تاريخ و آثار-مدينة بجاية أنموذجا-.

Algerian cities during the medieval period history and archeology –the city of Bejaia as a model.

د. فـــؤاد بـــوزيد*	أ.ة. لـــيلية عـيدلي
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة- (الجزائر)	معهد الآثار – جامعة الجزائر 2- (الجزائر)
fouadbouzid703@gmail.com	bouzililia8@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/28 تاريخ القبول: 2025/02/04

ملخص:

تبرز عراقة الأمم والشعوب من خلال المصادر التاريخية والمخلفات المادية(الأثرية) الحضارية المدينية، ولمدينة بجاية في إقليمها الجغرافي بدورها حضها الوافر في هذا الجانب بما تزخر به من آثار مادية متميزة بغنى وتنوع العمراني والمعماري والحضاري، حيث ظلت هذه الآثار حبيسة ورهينة التحولات الاجتماعية والاقتصادية هذا من جانب ومن جانب آخر، للمدينة بجاية دلالات تاريخية على قيامها في العصر الوسيط من خلال المصادر التاريخية.

كلمات مفتاحية: مدينة بجاية؛ المصادر التاريخية؛ المحطات الأثرية؛ العصر الوسيط؛ المسجد الجامع؛ الزوايا.

Abstract:

The nobility of nations and peoples is highlighted through historical sources and material (archaeological) urban civilizational remnants, the city of Bejaia in its geographical region, in turn has abundant encouragement in this aspect, with its distinguished material effects,with the richness and diversits of urban, architectural and civilization, as these monuments remained imprisoned and hostage to social and economic transformations on this one hand and on the other hand, the city of Bejaia has historical indications of its establishment in the medieval era through historical sources.

Keywords: *Bejaia city, Historical sources, Archaeological stations, Middle Ages ,The mosque,Angles.*

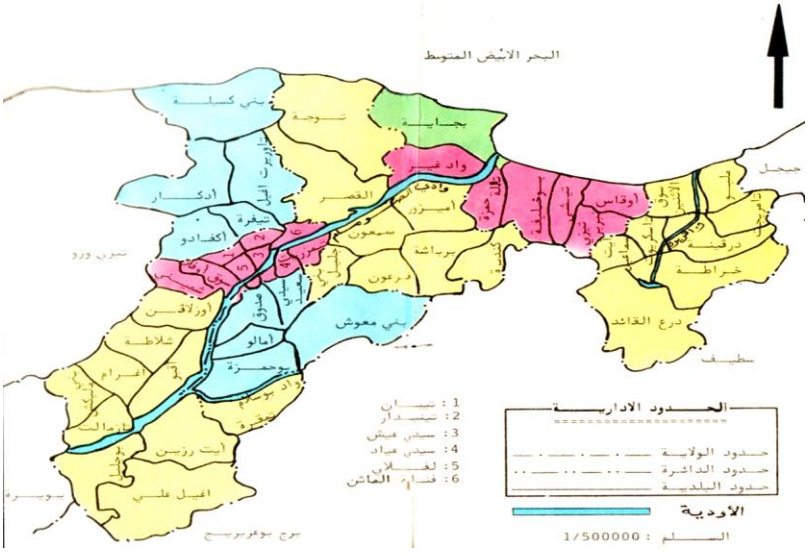
* **فـــــؤاد بوزيد – أستاذ محاضر أ- جامعة 8 ماي 1945 – قالمة-**

. مقدمة:

إنّ التواجد الإسلامي ببلاد المغرب الأوسط(الجزائر) مرحلة من مراحل تاريخ الحضارة الاسلامية، ونتيجة ذلك ظهرت عدة مدنٍ ومراكزٍ حضارية، والتي تطرق إليها الكثير من المؤرخين في كتاباتهم، نظرا للدور الحضاري الكبير الذي أدته هذه المدن والحواضر التي لازالت تحتفظ ببعض معالمها الأثرية التي تبين على العمق الحضاري الإسلامي لها، ومن بينها مدينة بجاية، وهاته الأخيرة نالت جانبا كبيرا في كتب الرحالة والمؤرخين والجغرافيين وتغنى بها الشعراء، كما عرفت المدينة أيضا عمرانًا ذا أهمية كبيرة في العصر الاسلامي، وذلك بعد أن رحل الحماديون من القلعة إلى بجاية، والتي اتخذوا منها عاصمة ثانية لهم، ما جعلنا نعنون عملنا البحثي بالمدن الجزائرية خلال العصر الوسيط تاريخ وآثار – مدينة بجاية أنموذجا–، ومن هذا المنطلق نبني إشكالية قائمة على ما يلي: ما هي المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة بجاية، وما مدى ذكرها في المصادر التاريخية خلال العصور الوسطى؟ وما هي المنشآت العمرانية والمعمارية التي تزخر بها مدينة بجاية في الفترة الإسلامية؟، وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الدراسة التاريخية والأثرية، وذلك بالاعتماد على ما تم وصفه عن مدينة بجاية من طرف الجغرافيين والمؤرخين وغيرهم، كما تم الاعتماد على مجموعة من الصور التوضيحية والأشكال التي تسهّل عملية القراءة الأثرية، وذلك وفق المحاور التالية: – موقع مدينة بجاية – أصل تسمية مدينة بجاية – مدينة بجاية وأهم المراحل التاريخية التي مرت بها – مدينة بجاية وذكرها في المصادر التاريخية خلال العصر الوسيط – مدينة بجاية وأهم المحطات الأثرية الإسلامية.

1. موقع مدينة بجاية:

تقع مدينة بجاية على خط طول 2° و45 شرقا وخط عرض 36° و45 شمالا على مسافة 230 كلم شرق الجزائر العاصمة، عند سفوح جبل قورايا، الذي يحمي المدينة وميناؤها من التيارات الهوائية (إسماعيل العربي، 1974-1973، ص 26)، كما أن مدينة بجاية ذات موقع بحري محصن ومرفأ طبيعي ترتسم حدودها الشمالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط(الخريطة رقم(01).



الخريطة رقم(01): الخريطة الإدارية لولاية بجاية.

2. أصل تسمية مدينة بجاية:

عرفت مدينة بجاية بتسميات مختلفة عبر مراحل تاريخية بدأ من العهد الروماني التي كانت تطلق بصالداي Saldae، أما بحسب ابن خلدون عبد الرحمان فإن أصل تسمية مدينة بجاية يعود لقبيلة بربرية كانت تقطن هذا المكان، ويعرف باسم بجاية في اللغة العربية وفقايث باللغة الأمازيغية، ويعتقد بأن اسمها يعود إلى قبيلة صنهاجية سكنت المنطقة والتي يرجع اسمها في اللغة العربية إلى كلمة بقايا، كما حملت اسم بانيها الناصر بن علناس فيما بعد والتي اطلق عليها اسم الناصرية (ابن خلدون عبد الرحمان، 1959، ص 857)، أما البحارة الإيطاليين سموها بـ بوجيا Bougia أو بوزيا Bouzia، وبعد الاحتلال الاسباني للمدينة أخذت اسم بوجيا Bougia، ومن هذا الأخير اقتباس المستعمر الفرنسي اسما لها، وأطلق عليها Bougie التي تعني في اللغة العربية الشمعة(Dehabsboueg(L,S), 1999, P154) ؛ وتعرف حاليا ببجاية وبقايث باللغة الأمازيغية.

3. المحطات التاريخية لمدينة بجاية:

مرت مدينة بجاية عبر التاريخ بعدة مراحل كانت لكل منها خصوصيتها في تشكيل المدينة، إذ رأى الفنيقيون ثم القرطاجيون من بعدهم أنها تمثل حلقة وصل بين ضفاف البحر الأبيض المتوسط فأقاموا فيها ميناءً وسوقا يجلب إليها ثمرات وخيرات من كل منطقة (بومهلة تواتي، 2010، ص8)، كما جعل الرومان من مدينة بجاية مستوطنة لهم، نتيجة لجيوب المقاومة العنيفة خاصة في بلاد جرجرة إلى الجنوب الغربي منها، أما الوندال فقد جعل من بجاية مقرا للحكومة تسير المناطق الشساعة الغنية بالخيرات (يحي أحمد، 2015، ص10).

أما في العهد الاسلامي فإنّ مدينة بجاية قد مرت بمراحل عدة نذكر أهمها عهد الحماديون الذين اتخذوها عاصمة لهم أي الدولة الثانية بعد قلعة بني حماد، علما أنها امتدت حوالي قرن ونصف قرن من الزمان، ما جعل المدينة تعرف ازدهارًا في مجالات عدة، كما كانت بجاية في عهد الحماديين منطقة عبور للكثير من العلوم على غرار الرياضيات والمؤلفات بما فيها أمهات كتب المذهب المالكي وعلمائه إلى عموم بلاد المغرب الإسلامي (عزوق عبد الكريم، 2013، ص ص39-40).

ودخلت بجاية تحت راية الموحدين بعد قدوم عبد المؤمن بن علي سنة 546هـ/1152م، الذي عين عليها ابنه أبا محمد عبد الله، وبعد حوالي عشرة سنوات ارسل عبد المؤمن بن علي ابنه إلى الأندلس، وعين مكانه على مدينة بجاية أبا موسى (بومهلة تواتي، 2010، ص45)، وبعد وفاة عبد المؤمن بن علي سنة 1163م وولي بعده ابنه أبو يعقوب، الذي عين على مدينة بجاية أخيه أبي زكريا سنة 1166م (بومهلة تواتي، 2010، ص47)، غير أن الموحدين لم ينعموا طويلا بالهدوء ببجاية، فقد فاجأهم المرابطي علي بن غانية للسيطر عليها سنة 1184م، ولكن هذا لم يدم طويلا بحيث استعادها الموحدين بعد ذلك (عزوق عبد الكريم، 2013، ص41)، وقد عرفت المدينة في هذا العهد ازذهارا وتقدما تجاريا وعمرانيا (أحمد الغبريني، 1979، ص7).

وبعد سقوط الموحدين أصبحت مدينة بجاية تابعة للحفصيين في ظل حكم أبو زكريا (الدولة الحفصية بتونس) سنة629هـ/1298م(عزوق عبد الكريم، 2013، ص ص41-42)، حيث شهدت المدينة خلال الحكم الحفصي الأمن والطمأنينة، مما أتاح للتجارة والزراعة بالنمو بشكل جيد، كما امتد التبادل التجاري إلى البندقية ومرسيليا؛ ووفد إليها أعيان من الأندلس(يحي أحمد، 2015، ص38)، عرفت مدينة بجاية صراع ما بين بني عبد الواد من تلمسان الذين دخلوها عدة مرات، والمرينيين الذين دخلوها سنة 746هـ/1415م (عزوق عبد الكريم، 2013، ص42).

وبعد الدول الاسلامية المتعاقبة على مدينة بجاية احتلها الإسبان بوصل "الكونت بيدرو نافارو" إليها ومعه أربعة عشرة ألف جندي في 05 جانفي 1510م (كربخال مارمول، 1989، ص400)، إذ وجه بيدرو نافارو انذار إلى الأمير عبد الرحمن ابن السلطان عبد العزيز، يطلب منه تسليم المدينة، وفتح أبوابها، لكن الأمير رفض التهديد (فكاير عبد القادر، 2012، ص510)، وقام بمواجهة الإسبان ومعه 1900 جندي، إلا أن مدافع الإسبان كانت أقوى، قبل أن يقرر السلطان الانسحاب معترفا بانهزامه وفشله، وهكذا استولى الإسبان على مدينة بجاية بكاملها واستقروا فيها وقاموا بقصف وتدمير وهدم المباني والمعالم الإسلامية(Ihaddaden(Z), 2001, P126) .

واستمرت مدينة بجاية تحت حكم الاسبان الى أن خضعت للحكم العثماني عام 1555م، بعد قيام صالح رايس بطرد الاسبان منها فأصبحت تابعة لبايلك الشرق؛ خلال تلك الفترة عاشت بجاية نوعا من الركود الثقافي والاجتماعي وأصبح لها دور ثانويا فقط، إلى أن سقطت في يد المستعمر الفرنسي سنة 1832م حيث احتفظت بطابعها كعاصمة ثقافية إلى غاية الاستقلال سنة 1962م(Feraud(L.ch), 1869, P407) .

4. وصف مدينة بجاية من خلال كتابات الرحالة والجغرافيون:

تكتسي مدينة بجاية أهمية تاريخية وحضارية ما جعل كل مؤرخ رآها أو سمع عنها أو مر عليها فدون وصفا لها في الكتب، ونذكر منها:

- البكري(ت:1094م) في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ويذكر عنها قائلا : "ثم مرسى بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس، بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة، وهو مرسى مأمون.... مرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل...وجزيرة جربة قبل مرسى بجاية، ثم يلي مرسى بجاية، مرسى سبيبة "(البكري، د.ت، ص82).
- الإدريسي(ت:1166م) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ويذكر عنها قائلا: "مدينة بجاية على البحر، لكنها على جرف حجر، ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيون، وهو جبل سامي العلو، صعب المرتقى.... ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد، ترسوا فيها البواخر وتحط بها القوافل وتورد إليها السلع برا وبحرا، وتجارها على علاقة بالمغرب الأقصى وبالصحراء وبالمشرق" (الإدريسي، 1983، ص91)؛ ويضيف عنها الإدريسي قائلا: "بجاية قطب للعديد من القرى" (الإدريسي، 1983، ص92).

- محمد العبدري البلنسي(ت:1325م) في كتابه الرحلة المغربية، ويذكر عنها قائلا: "إن مدينة بجاية مبدأ الاتفاق والنهاية، وهي مدينة كبيرة، حصينة، منيعة، شهيرة، برية وبحرية، سنية سرية، وثيقة البنيان... رفيعة المباني، غريبة المعاني، موضوعة في أسفل جبل وعر، مقطوعة بنهر وبحر، ومشرفة عليهما إشراف الطليعة، متحصنة بهما، منيعة، فلا مطمع فيها لمحارب، ولا متسع فيها لطاعن وضارب، ولها جامع عجيب منفرد في حسنه، من الجوامع المشهورة، الموصوفة المذكورة، وهو مشرف على برها وبحرها، وموضوع سحرها ونحرها، فهو غاية في الفرجة والأنس، ينشرح الصدر لرؤيته، وترتاح النفس. وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية...وهذا البلد بقية قواعد الاسلام، ومحل حلة من العلماء والأعلام" (العبدري، د.ت، ص23).
- وجاء في وصف ابن الحاج(ت:1336م) الذي سبق أنّ زار بجاية سنة 698هـ/1298م لها قائلا: "تملك هذه البلاد بقايا أسس الاسلام، فهي مكان سكنه أكبر العلماء" (النميري، 1990، ص268).
- كما وصفها ابن فضل الله العمري(ت:1349م) في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لها قائلا: "بجاية ثانية تونس في الرتبة والحال، وجميع المعاملات والأحوال...وقاعدة ملك ثانية بعد تونس" (العمري، 1409هـ/1988م، ص86)؛ حيث وصفها أيضا قائلا: "وكان بالمدينة جوامع ومساجد وحمامات وطواحين وأسواق وديارات" (العمري، 1409هـ/1988م، ص87).
- ابن خلدون(ت:1406م) في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ويذكر عنها قائلا: "فلما افتتح هذا الجيل، اختط به المدينة وسماها الناصرية، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية، وبنى بها قصر اللؤلؤة، وكان من أعجب قصور الدنيا، وأسقط الخراج عن ساكنيها، وانتقل إليها سنة إحدى وستين، وفي أيام الناصر هذا كان استفحال ملكهم" (ابن خلدون عبد الرحمان، 1959، ص226).
- صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ويذكر عنها قائلا: "بجاية هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها، وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل، وانتقل ملكهم من القلعة إلى بجاية... بينها وبين قلعة بني حماد مسيرة أربعة أيام... ولها داران لإنشاء السفن... وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم...ومدينة بجاية كثرة الفواكه والثمار، وجميع الخيرات... فيها قصور من بناء ملوك صنهاجة، لم ير الراؤون أحسن منها بناء ولا أنزه موضعا" (صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، 1984، ص321)؛ كما نجد ذكرا لها في نفس المصدر ويقول عنها: "بجاية مدينة عظيمة، ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها، والبحر منها في ثلاث جهات في الشرق والغرب والجنوب، ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير، وطريق القبلة إلى قلعة بني حماد على عقاب وأوعار، وكذلك طريقها إلى الشرق، وليس لها طريق سهلة إلا من جهة الغرب..." (صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، 1984، ص322).

- الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي(ت:1554م) في كتابه وصف إفريقيا، ويذكر عنها قائلا: "مدينة بجاية ودورها كلها جميلة، وفيها جوامع كافية، ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة إلى زوايا المتصوفة وحمامات وفنادق ومارستانات، وكلها صروح مشيدة حسنة البناء، وأسواقها كذلك جميلة منسقة أحسن تنسيق. إلا أن المدينة كلها عقبات بحيث أن الماشي لا يستطيع أن يخطو خطوات دون أن يصعد أو ينزل. توجد قرب الجبل قلعة كبيرة متينة الجدران مزخرفة بالفسيفساء والجص المجزع والخشب المنقوش المزدان بألوان اللازورد العجيبة، حتى إن هذه الأعمال الغنية تساوي أكثر من قيمة البناء نفسه... تحيط بها أسوار عالية متينة، وتمتد عرضا على خاصرة الجبل في مسافة لا يمكن تصورها...ويحيط بالمدينة عدد لا يحصى من الحدائق العامرة بالأشجار، لا سيما من جهة الباب المؤدي إلى ناحية الشرق" (الوزان حسن بن محمد الفاسي، 1983، ص56).

ومن خلال أقوال بعض المؤرخين يتضح بأن مدينة بجاية قد بلغت شأنا كبيرا من التقدم والرقي في شتى المجالات، خاصة بموقعها الاستراتيجي المهم الذي يتسم بالحصانة الطبيعية، كما أدى ميناؤها دورا بارزا في تاريخ المدينة، كما كان لعمرانها وعمارتها وصفا من المؤرخين، الذين وصفوها بأنها من عجائب الدنيا، خاصة قصورها على غرار قصر أميمون، وكل هذه الدلالات تبين أن مدينة بجاية في التاريخ الاسلامي بالجزائر مركزا حضاريا وعمرانيا، وقطبا من أقطاب الحضارة الاسلامية، ومركز إشعاع علمي وديني واسع المدى ببلاد الجزائر.

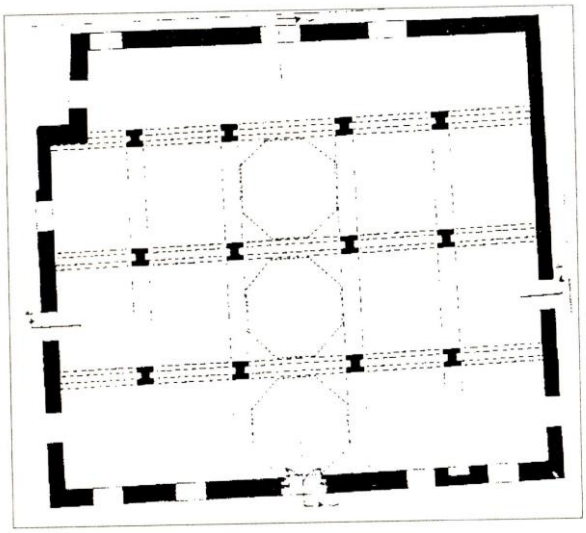
5. المعالم الأثرية لمدينة بجاية في الفترة الإسلامية:

من خلال المصادر التاريخية فإن مدينة بجاية كانت ذات عمرانا وعمارة خاصة في العهد الإسلامي، إلا أن أغلب المباني لقيت إهمالا وتخريبا تدريجيا بدأ من الاحتلال الإسباني لها، والمستعمر الفرنسي الذي هدم عدد لا يحصى من العمائر وخاصة الدالة على الهوية الوطنية، ونذكر من المباني الأثرية الاسلامية بالمدينة:

1.5. المسجد الجامع:

المسجد الجامع بقصبة بجاية المؤرخ في القرن 6هـ/12م، المتخذ شكلا مستطيلا ذو أصل موحدي، ليتحول فيما بعد إلى المسجد الأعظم في عهد الحفصيين، الذين أحدثوا تغيرات عميقة فيه خاصة في البلاطة الأخيرة، وباحتلال الاسباني لمدينة بجاية تعرضت معظم مبانيها الاسلامية للتخريب، بما فيها جامع القصبة تنفيذا لوصية إيزابيلا الكاثوليكية، وهي تمسيح شمال إفريقيا؛ وبدخول العثمانيين أدخلوا بعض التعديلات والزيادات على المسجد، ويتجلى ذلك في العقد على شكل مقبض القفة الذي لا نجده في العمارة الاسلامية بالجزائر قبل مجئ العثمانيين، كما أطلق عليه آنذاك باسم الجامع الكبير (عزوق عبد الكريم، 2013، ص ص 62-65).





الصورة رقم 1 – المخطط رقم 1: المسجد الجامع بقصبة مدينة بجاية.

(عن: عزوق(عبد الكريم)، **الآثار الإسلامية ببجاية– إحصاء وجرد وتحليل–** ص. 260/ 292).

2.5. الزوايا:

تحتل الزوايا بمدينة بجاية مكانة مرموقة في المجال العلمي والثقافي من بين مدن شمال إفريقيا، في وقت كانت حركة الثقافة والعلم في الجزائر تنحصر في ثلاث حواضر هي تلمسان في الغرب، وقسنطينة في الشرق، وبجاية في الوسط، ما جعل هذه الأخيرة مركز إشعاع علمي وفكري في بلاد الجزائر، وقبلة لطالبي العلم والمعرفة.

3.5. الأضرحة:

تحتل الأضرحة بمدينة بجاية قيمة تاريخية وأثرية ونذكر منها ضريح سيدي تواتي الواقع في أعالي المدينة، وضريح سيدي محمد أمقران من العهد العثماني، وضريح سيدي عبد الرحمن الصباغ ".





الصورة رقم 2 – الصورة رقم 3: ضريح سيدي تواتي – ضريح سيدي عبد الرحمن الصباغ.

4.5. المعالم السكنية:

لم يبق من آثار المعالم السكنية بمدينة بجاية الشيء الكثير، رغم ما أشاد ووصفه المؤرخون والشعراء على المباني كاملة قصورها، كالقصور الحمادية حيث خلف في كل من عاصمتهم الأولى القلعة بني حماد والعاصمة الثانية ببجاية غير أن الاحتلال الإسباني لها سنة 1510م لم يترك قصرا واحدا ما يجعل دراستها من الناحية الأثرية المعمارية أمرا يتعذر علينا، ما عدا ما أفادتنا به المصادر التاريخية وقصائد الشعراء من بعض أوصافها كقصر اللؤلؤة –قصر النجمة – قصر أميمون.



الصورة رقم 4: بقايا قصر أميمون بمدينة بجاية.

(عن: عزوق(عبد الكريم)، **الآثار الإسلامية ببجاية– إحصاء وجرد وتحليل–** ص. 304).

5.5. المعالم العسكرية:

تعتبر الأسوار من المعايير الحضارية التي تميز المدن الإسلامية، وهو من العوامل الأساسية للقيامها، بحيث اعتبر الاسلام أنّ بناء الأسوار من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض (عزوق عبد الكريم، 2013، ص197)، وللمدينة بجاية آثارا لأسوار تعود للفترة الحمادية (عزوق عبد الكريم، 2013، ص198)، على غرار السورين ناحية البحر، وسور آخر يصعد باتجاه جبل قورايا هذا من جانب ومن جانب آخر، لهذه الأسوار أبواب تحمل أسماء مختلفة كالجهات الأربع أو أسماء أشخاص أو أسماء الحرف وغيرها، حيث نجد عدة أبواب بمدينة بجاية على غرار ما تم ذكره في كتب التاريخ(باب المرسى، باب اللوز، باب المرقوم، باب دار الصناعة، باب الدباغين، باب الجديد وغيرها)، وما تبقى من آثار مادية إلا بابان فقط ألا وهما باب البحر وباب البنود، وكلاهما يعودان إلى العهد الحمادي (عزوق عبد الكريم، 2013، ص ص200-202)؛ أما فيما يخص الحصون والأبراج نذكر حصن قصبة بجاية الواقعة على هضبة مرتفعة

في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة (عزوق عبد الكريم، 2013، ص207)، وشكلها العام مستطيل ذات أبعاد 155م طول و70م عرض (الوزان حسن بن محمد الفاسي، 1983، ص51)، كما نجد حصنا آخر ألا وهو حصن سيدي عبد القادر ويعرف أيضا بحصن البحر، ويعود تأريخه إلى العهد الحمادي والحفصي، وهو برج المراقبة، ضف إلى ذلك برج آخر ألا وهو برج موسى الذي بني على أنقاض قصر النجم، ذات شكل عام مربع (عزوق عبد الكريم، 2013، ص ص209-212).



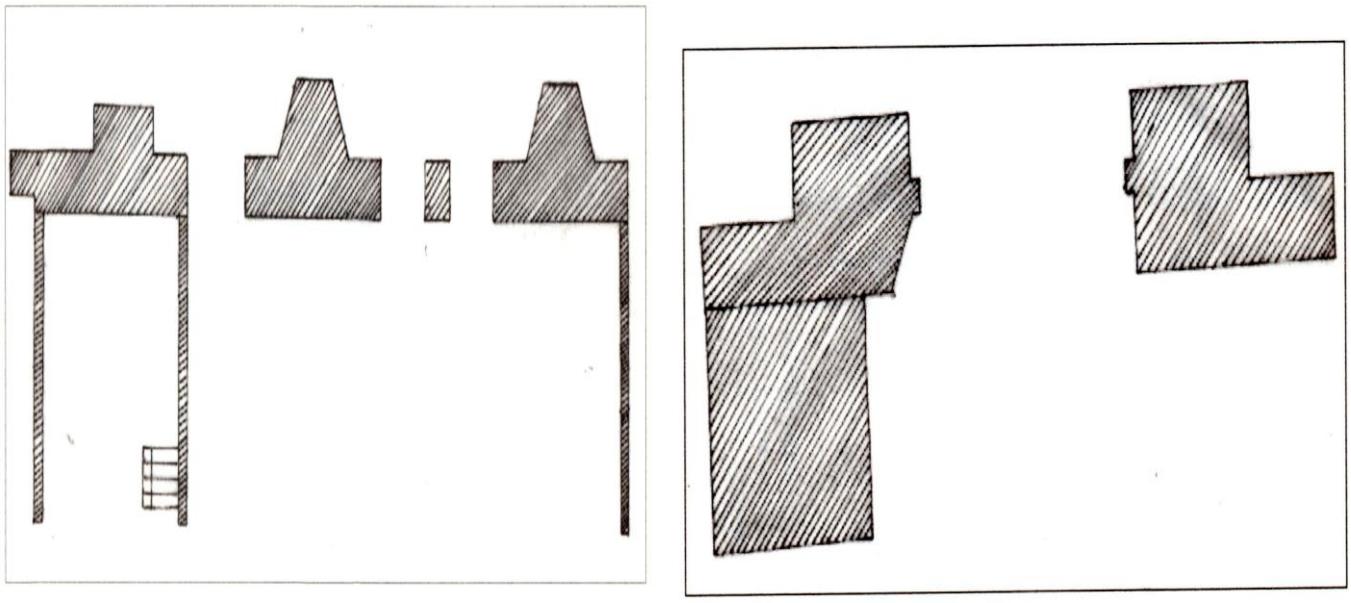


الصورة رقم 5 – الصورة رقم 6: سور من ناحية البحر – سور يصعد باتجاه جبل قورايا.



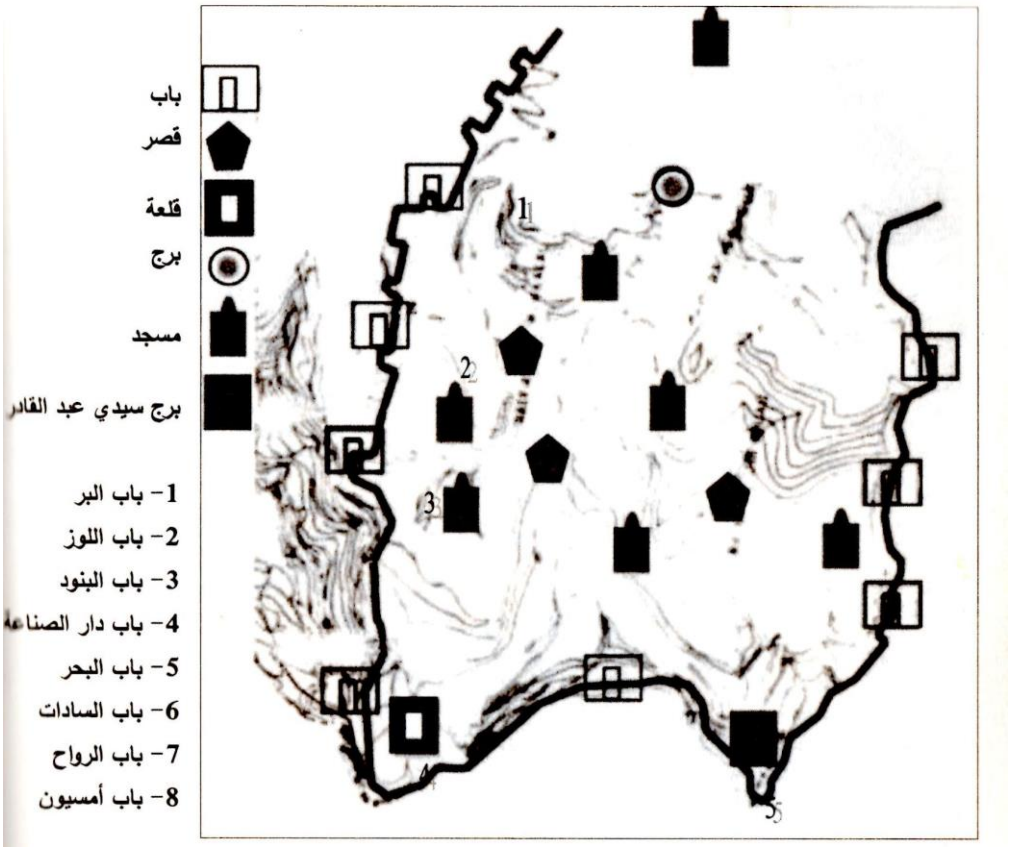


الصورة رقم 7 – الصورة رقم 8: باب البحر – باب البنود.



المخطط رقم 2 – المخطط رقم 3: باب البحر – باب البنود.

(عن: عزوق(عبد الكريم)، **الآثار الإسلامية ببجاية– إحصاء وجرد وتحليل–** ص. ص. 298-299).



المخطط رقم 4: مخطط مدينة بجاية في العهد الحمادي.

(عن: عزوق(عبد الكريم)، **الآثار الإسلامية ببجاية– إحصاء وجرد وتحليل–** ص. 252).

. خاتمة:

بجاية مدينة تاريخية قديمة عرفت منذ الفينيقيون والقرطاجيون وكانت تسمى صالداي، ثم دخلت تحت الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي، هذا ما يبين الأهمية الاستيراتيجية لمدينة بجاية في الفترة القديمة؛ إلا أنّ مرحلة العصر الإسلامي تعدّ من المراحل الهامة من خلال ما دونه أو سمعه أو رآه المؤرخين عن المدينة خلال هذا العصر، ما جعلهم يولون المنطقة عناية كبيرة في كتاباتهم على غرار ابن خلدون عبد الرحمان في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والإدريسي أبو عبد الله الشريف السبتي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وغيرهم من المصادر التي ذكرت مدينة بجاية.

تزخر مدينة بجاية بمحطات أثرية إسلامية تبين لنا مدى تطور وتقدم فن العمران والعمارة بالمدينة، ونجدها مختلفة على غرار المساجد والزوايا والأضرحة، والمعالم الدفاعية(العسكرية)، بحيث أن هذه المحطات الأثرية تروي لنا المراحل التاريخية المتنوعة التي مرت على مدينة بجاية، وخاصة الإسلامية منها، ما جعلها مركزا حضاريا ازدهر وصدر الكثير من التأثيرات المعمارية والعلمية وغيرها إلى مختلف مناطق العالم الإسلامي.

ويمكن القول أن مدينة بجاية أصبحت من ماضي التراث العمراني والمعماري ما جعلها في حالة من الإهمال، والنسيان، وانعدام العناية والرعاية اللازمة للمعالم الأثرية المتبقية بمدينة بجاية الدالة على الهوية الوطنية(الفترة الإسلامية)، ما يؤدي إلى الانهيار ثم الاندثار والزوال، ربما السبب راجع إلى تغير النظام الاجتماعي المحلي والتطور الاقتصادي.

. قائمة المصادر والمراجع:

-ابن خلدون عبد الرحمان .(1959) .***العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر***. لبنان :دار الكتب العلمية.

-أحمد الغبريني أبو العباس. (1979) .***عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية***، تحقيق: عادل نويهض. لبنان :دار الكتاب اللبناني.

-إسماعيل العربي.(1973-1974) .ديسمبر-جانفي .***بجاية***. مجلة الثقافة. العدد: 18. ص ص 20-31 .

-الإدريسي ,أبو عبد الله الشريف السبتي .(1983) .***نزهة المشتاق في اختراق الآفاق***. تحقيق: محمد الحاج صادق، قسم المغرب العربي :باريس.

-البكري أبو عبيد الله عبد العزيز.(د.ت) . ***المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*** .بغداد.

-التلمساني محمد بن مرزوق .(1981) .***المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*** .تقديم: محمد بوعياد ,الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

-العبدري محمد البلنسي (د.ت) .***الرحلة المغربية***. تحقيق: .أحمد بن جدو، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة :مطبعة البعث.

-العمري أحمد بن يحي ابن فضل الله. (1409 هـ/1988م) .***مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر*** .الطبعة الأولى .تحقيق وتعليق:.مصطفى أبو ضيف أحمد.

-النميري ابن الحاج .(1990) .***فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب*** .الطبعة الأولى. دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون .الرباط.

-الوزان حسن بن محمد الفاسي .(1983) .***وصف إفريقيا*** .ترجمة: أحميدة عبدالرحمن .بيروت :دار الغرب الإسلامي.

-بومهلة تواتي .(2010) .***بجاية حاضرة البحر ونادرة الدّهر*** .الجزائر :دار المعرفة.

-صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار .(1984) .***المدن المغربية*** .نقلا عن: إسماعيل العربي .الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

-عزوق عبد الكريم .(2013) .***الآثار الاسلامية ببجاية –إحصاء وجرد وتحليل*** .الطبعة الأولى .الجزائر :مؤسسة الصحى.

-فكاير عبد القادر .(2012) .***الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره*** .الجزائر :دار هومة.

-كربخال مارمول .(1989) .***إفريقيا***. ترجمة: عجي محمد زينبر، محمد الأخضر محمد والتوفيق الأحمد ,الرباط : مطبعة المعارف الجديدة.

-يحي أحمد .(2015) .***بجاية حاضرة الأولياء*** .الجزائر :دار المعرفة.

-Dehabsboueg(L,S). (1999). ***Bougie la perle de l'Afrique du nord***. Paris: l'harmattan.

-Feraud(L.ch). (1869). ***Histoire des villes de la province de Constantine***. S.V: S.M.E.

-Ihaddaden(Z). (2001). ***Bejaia à l'époque de sa splendeur***. Alger: Ed dahleb.